

## مقدمة المؤلف

أستهدف بهذا الكتاب أن يكون دليلاً عملياً لمن يدرسون التغطية الإذاعية، وللمندوبين والمنتجين الجدد في محطات التلفزيون المحلية، وهو محاولة للجمع بين التبصير بالتفاصيل الجوهرية في التغطية الإخبارية الميدانية وبعض النظريات والممارسات في التغطية.

وقد نشأ الكتاب من عملي المبكر في تدريس الصحافة الإذاعية في جامعة بوسطن-Boston University أولاً، ثم في كلية الصحافة التابعة لجامعة كولومبيا Columbia University. ولقد اتجهت إلى التدريس بعد تمرس طويل في عالم الصحف والإذاعة والصحافة التلفزيونية.

وكنت أظن، كما هو شأن كثيرين من المحترفين الذين تحولوا إلى التدريس، أن الأمر سهل، ولكنني إكتشفت أن هناك إختلافاً كبيراً بين المعرفة العملية وكيفية شرحها للطلاب.

كنت في حاجة إلى اكتشاف وصياغة المنطق والأسس والنظام الذي يحكم عملي وغيري من المندوبين في جمع المعلومات وتقييمها وترجمتها لخدمة الوسيلة التلفزيونية، فالذي تعلمته من الممارسة أصبح شيئاً غريزياً، وهو أمر حسن في أداء المحترف، إلا أن هذه الغريزة المهنية شيء والتدريس شيء آخر.

وساقنى ذلك إلى دراسة وتحليل كيفية أداء مندوب التلفزيون لعمله، ثم قسمت الأساليب الفنية في ذلك إلى عناصرها حتى يمكن نقلها إلى الطلاب.

وكانت أهدافي كمدرسة متعددة: أن أقدم توجيهاً عملياً في التغطية الميدانية، وتعبئة الخبر (بمعنى تجميع عناصر الخبر، ووضعه في صياغته النهائية)، وأن أوضح الحالة الذهنية

(\*) المقصود بالإذاعة هنا الراديو والتلفزيون حسب تعريف الاتحاد الدولي للاتصالات.

للمندوب، وبعض الأساليب التي يلجأ إليها للحصول على المعلومات وتقييمها، والمقارنة بين الأخبار في واقع حالها، وما يجب أن تكون عليه.

وقد عقدت العزم على أن أقود الطلاب في خضم التحديات الصحفية والتكنولوجية المحير الذي يمكن أن يواجههم عند اشتغالهم كمتدربين. وشرعت في وضع الخطوط العريضة، وتدوين الملحوظات، واستنباط كل ما يمكن استنباطه من الأسئلة والمشكلات الشائعة التي نشأت في فصول الدراسة، وتجارب التغطية الميدانية.

والذي أدهشني بدايةً هو الجهل العام لدى الدارسين عن كيفية عمل الأخبار، فالمعرفة والفهم محدودان جداً في موضوعات مثل: ما الأخبار، والفوارق بين الصحافة والإذاعة.

وبينما وجدت أنني أستطيع أن أصنع مبادئ عامة للتغطية، إلا أن كل خبر يقوم الطالب بتغطيته كان محدداً ومختلفاً على نحو معين، وكان على الطالب أن يتلمس طريقة لاستيعاب المبادئ العامة وتطبيقها بمرونة وإبداع وذكاء في تغطية الأحداث والمناسبات المختلفة. ونتيجة لذلك أصبحت التوجيهات النظرية والميدانية تشكل ثلثي عملية التدريس فقط، ويتمثل الجزء الختامي في النقد والتقييم الذي يعقب إتمام الخبر.

ويعتمد كثير من التغطية الإخبارية التلفزيونية الجيدة على المستوى التعليمي للمندوب وحساسيته، وسلامة حكمه. حتى أنني وجدت نفسي دائماً في حيرة وإحباط من صعوبة تدريس مستوى أعلى من الصحافة التلفزيونية للدارسين في جامعة بوسطن، وفي كولومبيا.. ومن الطبيعي أنه يمكن تدريس الآليات، ولكن كيف تدرس عمليات الفكر، والمهارات التحليلية، وفن الكتابة الحيوية المتمكنة؟ والأخص من ذلك هو كيف يُدرس ذلك في وقت قصير، بينما توجه طاقة الطالب نحو السيطرة على تعقيدات التكنولوجيا؟

وكان معظم التوجيه في كلية الصحافة في كولومبيا هو التعلم بالممارسة. وكان من الضروري فرض ساعات عملية، طويلة خلال البرنامج، الذي امتد تسعة أشهر فقط، بالإضافة إلى تحديد مواعيد نهائية حاسمة وتطبيق قواعد الانضباط المعمول بها في

المؤسسات الإخبارية المحترفة. ويحاول المدرس باستمرار أن يجمع بين تدريس المادة والتكنيك في «ورشة» إعداد الخبر التلفزيوني، كما هو الحال في عناصر المنهج الأخرى، غير الإذاعية. ولما كانت ممارسة الصحافة على أحسن تقدير علماً غير محدد تحديداً واضحاً، وتتجلى فيه الفردية إلى حد كبير، وهو مفتوح لاحتمالات مختلفة، فإن على المدرس أن يستكشف الجوانب السلبية والإيجابية في كل خبر، بدلاً من التصنيف الثابت. إن مجال الأنماط الموروثة الثابتة في الصحافة أو تدريسها محدود جداً.

وانى أدرك أن تدريس المادة ينبغي أن يمتزج مع العملية اليومية للتغطية الإخبارية. وتعتمد المادة التي تدرس على طبيعة الخبر الذي يغطيه الطالب والأسئلة التي يثيرها الموضوع. ولقد فكرت في وضع كتاب يتعامل ببساطة مع مادة الصحافة، تاريخاً وسياسة واقتصاداً وعلماً واجتماعاً وما إلى ذلك. ولكنى اكتشفت أن استيعاب هذا الميدان الواسع أمر بعيد المنال على مدرس واحد أو كتاب واحد. وما اخترته بدلاً من ذلك محدود نسبياً وعملياً، ألا وهو الربط بين نص الكتاب الدراسي وعالم الواقع.

أما وقد استوعبت هذه الحقيقة فقد قررت وضع كتاب يعد الطالب للعمل في التلفزيون المحلي، لا على مستوى الشبكات. وعلى العموم فإن الخريجين لا يعملون مباشرة في الشبكات، ولكنهم يعملون بداية في المحطات التجارية المحلية حيث تختلف الضرورات الصحفية والاقتصادية عنها في الشبكات.

وأخشى وأنا أضع هذا الكتاب أنى قد عبرت عن مشاعر شخصية مختلطة من الحب والكره تجاه المادة الإخبارية المحلية. وأعتقد أن الأخبار المحلية يمكن أن ترقى إلى مستويات فوق العادة، كما يمكن أن تكون بشعة. ويمكن أن تكون رخيصة كما يمكن أن تكون ذات وزن. وعادة ما يقصر تعريفها للأخبار عن التعريفات الشائعة في الصحف والشبكات. ولهذا فهي كثيراً ما تكشف وتعرف الحياة في المجتمع على نحو يخالف العمليات الإخبارية التقليدية. إنها مخلوق عجيب محير لا يزال يبحث له عن روح وأخلاق.

وغيرنى من هذا الكتاب هو مساعدة مدرس الصحافة أو مدير الأخبار الذى يدرّب مندوبين جدد فى أن يعدّهم لحقيقة الأخبار المحلية القائمة، وفى الوقت نفسه طرحت بعضاً

من قيمي المهنية التي تكونت خلال عملي كمندوبة طوال عشرين عاماً. وأنا على يقين من أنه سينشأ جدل حول بعض مبادئ التغطية التي أؤمن بها، وهذا أمر يناسب مهنة تميل إلى نبذ القواعد والتعريفات الجامدة، وهي بطبيعتها تأنس إلى الجدل.

وبينما أمل أن يعين هذا الكتاب في تعليم الأساليب الفنية، فسوف يثير حواراً وجدالاً حول كيفية جمع الأخبار وتقديمها، وكيف تستطيع أخبار التلفزيون المحلي أن تكون أفضل مما هي.

وكما سأشير لاحقاً فإن نوعية المنتج (بفتح التاء) الإخباري تحكمها مقتضيات الوسيلة والضرورات الاقتصادية للنشاط الإخباري المحلي، وعوامل أخرى معظمها ذو طبيعة غير صحفية. والأمل الذي يخامر قلوب كثيرين من المدرسين - وأنا منهم - هو أن تلامنتهم سيتخرجون ويجعلون الأمور أفضل.

وقبل أن يفعل أحد ذلك لابد أن يفهم الأسباب التي تجعل أخبار التلفزيون المحلي كما هي، وماذا تطلبه الآن من مندوبيها، ومنتجها وإدارتها.